إجراء خفض الدعم ليس اعتباطياً ، وهدفنا إيقاف انهيار الصندوق !
12

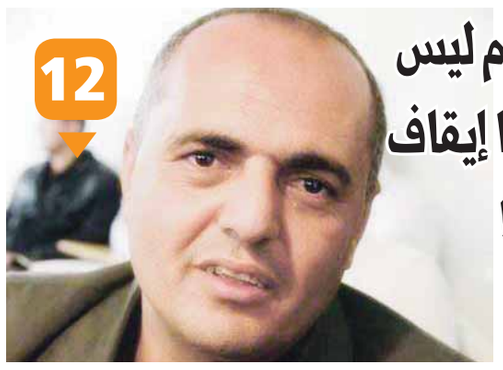

التخطيط لكتابة الأعمال الابداعية.. أولى خطوات النجاح
13

الثورة
الثقافي
www.althawranews.net
الاثنين : 22 شوال 1435هـ - 18 أغسطس 2014م -العدد 18169
Monday : 22 Shawal 1435 -18 August 2014 -Issue No.18169

11

أكد إقرار 30 مؤلفاً لطباعتها هذا العام:

عبدالباري طاهر: عدم اعتماد مبالغ مالية لبند الطباعة في ميزانية الهيئة أدى لتأخر طباعة إصداراتها لهذا العام

كتب/ خليل المعلمي

عـزا الأديـب عبدالبـاري طاهر رئيـس الهيئـة العامـة للكتاب تأخـر طباعة إصداراتهـا لهذا العام إلى عدم اعتماد مبالغ مالية لبند الطباعة في ميزانية هذا العام.

وأوضح في تصريح لـ"الثورة" أن الهيئـة تقوم حالياً بمطالبة وزارتي الثقافة والماليـة باعتمـاد طباعة ثلاثين مؤلفـاً تم إقرارها هذا العام مـن بين 250 مؤلفاً قُدمت للهيئة من قبل عدد من المؤلفين.

وعبـر طاهر عـن أسفه لعدم امتـلاك الهيئة لمطبعة خاصة بهـا كون طباعة الكتاب هـي الوظيفة الأساسية للهيئة العامة للكتاب على الرغم من قيام الهيئة بالرفع لوزارة المالية باعتماد ذلك ولكن لم يتم الرد إلى الآن.

وأشـار إلى أن ميزانية الهيئـة لهذا العام لم تتعد 33 مليون ريال على الرغم من مهـام الهيئة الواسعة وإشرافها علـى 50 مكتبـة موزعـة على كافة مناطـق الجمهورية.. مستغربـاً لما تشهـده الثقافة في بلادنا مـن نظرة دونية، فالكثير يعتبرها غير ذات أهمية، وتأتي في آخر الاهتمامات، على الرغم من الدور الكبير المناط بهذا القطاع الهام.

سيرة المكان في رواية "صنعائي"

رياض حمَّادي

خلافاً لموقف أغلب الشعراء المعاصرين من المدينة الذي يتسم بالعداء, تحتفي الروائية نادية الكوكبانـي بالمدينة بـدءًا من العنوان "صنعائـي" (*), وحتـى آخـر فقـرة فيهـا. وتنتهي إلى أن المدينة لا تحتاج إلى وساطة الحبيـب كـي تُعشـق. تظهـر المدينـة فـي رواية "صنعائـي" متجاوزة حيزهـا المكاني الهندسـي إلى فضاء أو مكـان خيالي, رمزي وشعـري. ولأن المدينـة شخصيـة رئيسيـة, أو هـي الشخصيـة الرئيسيـة, لذلك يحضر الإحسـاس بالمكان بقوة خلافـاً للمدينة في الروايـة الكلاسيكيـة التـي تشكـل بالنسبة للحبكـة مجـرد خلفيـة يمكـن استبدالهـا بمدينة أخرى: فباريـس يمكن أن تكون لندن أو برلين, لكن صنعاء, في رواية "صنعائي", لا تشبه غيرها من المدن, ولا يمكن استعاضتها بمدينة أخرى ولو كانت يمنية.

المعانـاة هـي المـادة الخـام الأولـى للإبداع والتي بها, لا عنهـا, يصنع الكُتاب إنجازاتهم خصوصـاً الأدبيـة والفنيـة منهـا. المعانـاة وحدهـا لا تصنـع الكاتـب, لكـن ربمـا حجم المعانـاة ونوعها هو ما يجعل فرقاً بين كاتب وآخر. ولعـل المهندسة المعمارية - الدكتورة نادية الكوكباني, هـي التي أوحـت للروائية فيهـا بحجم المعانـاة التي تمر بهـا صنعاء القديمـة فحولـت المدينـة مـن حجـر إلـى بشر إلـى أيقونة, حين يكـون معنى الأيقونة تحويـل الحقائـق الراهنـة إلى قيـم خالدة, وتحويل الأوهام العاطفية إلى مشاعر أبدية. إعـادة الحيـاة إلى مدينـة يتهددهـا الموت, والاعتبـار إلى أبطـال لا يقهرهـم الموت, هو مـا تفعلـه الكاتبـة, انطلاقاً من مهمـة الأدب كنزعة نحـو تجاوز الموت كما يرى ليسكانو, فتقـدم لنا شهـادة على أعمق مـا في الحياة كي تبقيها في ما وراء الموت. فتعيد الاعتبار إلى أولئك الذيـن ضحوا بأنفسهم في سبيل الدفاع عنها. من هؤلاء, المناضل, بطل حرب السبعين, عبدالرقيب عبدالوهاب.

كل رواية هي سيرة ذاتية

"الشخصيـات في الأساس "كائنـات ورقية" وإن المؤلـف (المـادي) للقصـة, لا يمكن أن يختلط مع راويها في أي شيء من الأشياء.. فالـذي يتكلم (فـي القصة) ليس هـو الذي يكتب (في الحياة)" رولان بارت

تبدأ الرواية بإهداء إلى البطل المناضل "عبد الرقيب عبد الوهاب". كمدخل يعطينا لمحة عن جانب سياسي مهم في الرواية. ويتخلل الروايـة سـرد لقصـة حـب مزدوجـة: عشق حميـد لصنعاء الممـزوج بعشقـه لصبحية وحورية, وعشقهن حميد وصنعاء. ثم تنتهي الرواية بعبارة "صبحية" "أنـا صنعاء وصنعائي أنا! ...". وهي عبارة توحي بالغموض في محاولة لتشتيتنا أكثر ولمعاودة التساؤل:

هل كتبت الكوكباني عن شخصيات من لحم ودم أم أنهـا تخلـق شخصيات مـن لحم ودم ؟! وعـن أي سيرة تكتب: سيرتهـا, سيرة هذه الشخصيـات, أم سيـرة المدينـة, وبالتالـي سيرتنا ؟!

"صبحية" درست الفن التشكيلي في جامعة القاهـرة وكذلـك الكاتبـة درسـت فـي نفـس الجامعـة لكن الهندسة المعماريـة, والعمارة هي روح رواية "صنعائـي". لاشك أن الكاتبة استفـادت من دراستهـا وتجربتها في مجال العمـارة, ثـم ضمـن فريـق التوثيـق لإصدار "موسوعـة صنعاء". وربما وهـي تتجول في مدينة صنعـاء القديمة شاهدت بـأم خيالها الروائـي "حميد" و "صبحية" وهما يتجولان بيـن أزقتهـا فحولـت الخيـال إلى لحـم ودم يضج بالحياة وتفاصيلها الدقيقة.

لكـن, هل التشابهـات بين حيـاة الشخصية الورقية ومبدعها تكفي للقول بأن الحكاية أو بعض أحداثها جزء من سيرة الكاتب ؟!

قـد يتسـرب الاعتقـاد بـأن بعـض تفاصيـل الحكايـة, هـي جزء مـن سيرة ذاتيـة مموهة لمبدعتهـا. السبـب الأول لهـذا الاعتقاد هو سـوء ظـن القـارئ بالكُتـاب اليمنييـن مـن أنهـم لا يستطيعـون خلـق شخصيـات مـن لحـم ودم فيلجئـون للكتابة عـن شخصيات مـن لحـم ودم! وسبـب آخر هـو رفـد الرواية بالتاريـخ ووجـود شخصيـات تاريخية مثل "عبدالرقيـب عبدالوهـاب" و "هاشـم علي" وغيرهم, إضافة إلـى عنصر أهم وهو الصدق الذي اتسمت به الرواية, والتفاصيل الدقيقة والرسم الفائق للشخصيات, إلـى درجة ربمـا تجعلك تبحث عنهـا كلما زرت صنعاء القديمة!

لكن علـى افتراض أن فـي الحكايـة شيئـاً مـن السيـرة الذاتيـة لكاتبهـا. هـذه تسـاؤلات لا تضيف شيئاً ولا تغيـر من قيمة العمـل الروائـي. فالأهـم هـو مقـدار الصدق والإقنـاع الـذي يبعثه فينـا, مصداقـاً لعبارة "رولان بـارت" عـن مـوت الكاتـب, ومقولـة "ستانلـي فيـش" مـن أن "القـراءة ليسـت مسألـة اكتشـاف لمـا يعنيـه النـص وإنمـا سيـرورة اختبار لما يفعله بنـا.". وهنا يكفي وجـود علامة تعجب واحدة فـي نهاية جملة أو فقـرة, كـي تمنـح متعـة التأمـل والتأويل. وهـذا ما تحققه "صنعائي", ما يجعلها قابلة لتعدد القراءات وانفتاح الدلالات.

قـراءة الروايـة نـوع مـن البحث عـن سيرتنا الذاتيـة, وهنـا نحتـاج, كمـا عبّـر "البرتـو مانغويـل", إلـى آلاف الروايـات لاستكمـال هـذه السيـرة. وأقـرب الروايات إلـى القارئ, مـن وجهة نظـري, هي تلك التـي تلمس فيه وتراً حساسـاً وتحرك فيه "حـس التعاطف" الـذي تعتبره آذر نفيسـي جوهر الرواية. هذا الحس هو ما يجعل القارئ يشعر بالخدر في العظـام عندما يقـرأ عملاً أدبيـاً ويجعل منه قارئـاً جيداً تمييزاً له عـن القارئ العادي في تصنيف فلاديمير نابوكوف.

وهنـاك تصنيف ثنائـي آخر لقـارئ الرواية: قـارئ يبحث عـن حكايـة, وآخـر يتأمل في مـا وراء الحكاية – موضوعهـا وآلية تشكلها. الأول يكتفي بمـا قدمه له المؤلف, أما الثاني فيقـرأ ما يريـد أن يقرأه. هـؤلاء القـراء, وفقاً لألبرتـو مانغويل, "يصيغـون نصهم الخاص مـن خـلال الإشـارات التـي يضعوهـا علـى كلمـات معينـة أو أسمـاء معينة, يكـون لها, بالنسبة لهم, معناها الخاص, فهي تناشدهم وحدهم فقط ولا يمكن للآخرين ملاحظتها.".

وعلـى ذلـك يكـون كـل كتـاب في حالـة من الغموض "حتى تبادر اليد إلى فتحه والعين إلـى مطالعته لتوقـظ الحياة فـي الكلمات", لا لتفهمهـا. وفـي "صنعائـي", فضـلاً عـن توفـر عنصـر الحكاية, لـم يبخـل النص في توفيـر الكثير من علامات التعجب والإشارات والتلميحات التي بوسعها الفوز بالقارئين!

بالحديـث عـن "حـس التعاطـف" وعنصـر الصـدق فـي الروايـة, فالنـص يأخذنـا إلى صنعاء القديمة ويصف تفاصيلها على نحو مدهـش يدعـو مـن لـم يزرها إلـى زيارتها ومـن يحبها إلى مزيـد من الوله والعشق. حلقنا "فـي المدينة بجناحي حب لها ولفجرها, ولعجائزها من الرجال والنساء وهم يتسابقون على الاستيقاظ باكراً والتمتع بالسيـر فـي المدينـة دون ضجيـج المارة أو لعب الأطفـال". و"مررنا بـ"المقاشم" ووقفنا لسمـاع طيورهـا وهي تغـرد في صبـاح ربي الباكـر...". شعرنـا بالفخر لمـا صنعه أبطال ملحمـة تحريرهـا أثنـاء الحصـار, والحـزن والألـم لما لحقهـم من قتل وسجـن وتشريد فـي أعقابـه. جعلتنـا نبكـي مع حميـد وهو رجـل على أطـلال سمسرة الأمـير محمد بن الحسن التي خربهـا المطر, وبكينا معه وهو طفـل علـى أطـلال أسـوار صنعـاء القديمة التـي هدمها البشـر. جلسنا معـه وصبحية على مصطبة "سمسـرة وردة" لشرب القهوة الصنعانيـة والشاي. أعـادت إلينـا ذكريات عن أماكـن أخرى في حياتنـا. ورأينا أنفسنا أطفـالاً نلهـوا فـي أزقتهـا وشيوخـاً نتجول في الصبـاح الباكر على ممراتهـا الحجرية, ونتضوع عبـق مقاشمها الوارفة. وفي كل مرة ستتنـاول فيهـا القهوة في الـدور الأخير من فندق "بـرج السلام" ستقول : "لقد مر حميد وصبحية من هنا وتناولا القهوة في نفس هذا المكان !".

إذا كان لابد من اعتبار "صنعائي" سيرة ذاتية فهـي كذلـك, لكن للمكـان والإنسـان ولرصد التحـولات التـي طالتهمـا. هي سيـرة ذاتية متعـددة الأبعاد لصنعـاء القديمـة بحجرها وبشرها, مرسومة بالصوت والصورة والألوان ولغـة الشعر. تحكي عـن تاريخها وحصارها ومعاناتها وطقوس حياتهـا. تعيد المياه إلى كظاماتهـا الثلاث التـي اندثرت بعـد الثورة ! ونتعـرف علـى حاراتهـا, وبواباتهـا القديمة المندثـرة, وعلـى حماماتهـا, وعلـى رقصها وأغانيهـا وملابسهـا الشعبيـة, وشعرائهـا ومغنوها وطقوسهـا وأساطيرها ... بتفاصيل ولوحات ناطقـة وسرد روائـي متدفق وكأنها مكتوبة بنفس واحد.

هـي سيـرة ذاتيـة للمدينـة عندمـا تعشقها امـرأة ورجـل: حميـد وصبحيـة عاشقـان يتناوبـان ويتنافسـان ويتنفسـان عشقهما للمدينـة ولبعضهمـا البعـض. حميـد يغـار مـن "صبحيـة" علـى "صنعاء" ومن صنعاء على صبحية! يتداخل السرد ليختلط الحلم بالواقع فتحتار أيعشق صبحية أكثـر أم صنعاء ! وهل أحب صبحية لذاتهـا أم لأنهـا شاركته حبـه للمدينة خلافاً لزوجتـه التـي لـم تتمكن مـن حـب المدينة وغارت من حبه لها!.

فـي هـذه السيـرة تضيع بيـن حـدود البشر والحجر وتتوه فيها "صبحية" لتتساءل أهي في حضن حميد أم أنها بين أحضان صنعاء. أما حميد فيعتقد وهـو يسير وصبحية جنباً إلـى جنب بأنه يحلم ولا يصـدق أنه معها إلا بعد أن يلمس بيديه جدران المدينة!

هـي سيـرة ذاتية تعكـس التوحد بيـن سيرة البشـر وتاريـخ الحجـر. تقـول صبحية عن حميد :

" صنعـاء و "حميـد" لهمـا الأهميـة ذاتهـا بالنسبـة لـي. حميـد والمدينـة همـا شيء واحـد, فـي ذهنـي وفـي لوحاتـي !" ويقول حميـد عـن صبحيـة : "ستقول أنهـا دعوة مجنونـة مـن عاشـق مجنـون للمدينة ليس إلا ! ذهبـتُ في ذلك الفجـر لأمارس ضياعي فـي المدينـة وتسكعـي اللذيـذ فـي هوائهـا النقـي, لا للقـاء طلبتـه ورجوتـه منهـا.", وتقـول حوريـة عـن حميـد: "حميـد مثلي, المدينـة صديقتـه وحبيبتـه وعشيقته التي يهـوى. هذا مـا وحدني معه, وهـذا ما جعلنا نقضـي هذه الفترة في أعطاف مشاعرنا وفي أعطاف المدينة القديمة التي جذرنا فيها كل تاريخنا معاً.".

هـذا التوحد بين شخـوص الروايـة والمكان نتوحد معـه جميعاً, في العبارة التي تستهل بها عنـوان الفصل الأخير وفيهـا تقول : "أنا صنعـاء وصنعائـي أنـا! ...". وإذا كان حميد وصبحية وحورية ونادية هم صنعاء والعكس فنحن كذلك أو علينا أن نكون كذلك !

العنـوان "صنعائـي" لا ينم عـن استحواذ أو تملـك, وإنما عـن عشـق, فيـاء الملكية في "صنعائـي", لا يخص الكاتبة فقط. هي يائنا جميعـاً وتدعونا إلى مشاركتها وشخصياتها هـذه الملكية والدخول في وله المكان لمن لم يدخلـه من قبـل وتأكيد عشقه لمـن تنسمه مشيـا بيـن جنبـات المكـان وأزقتـه وبيوته الساحرة و"مآذن مساجدها السامقة ونوافذ منازلهـا الملونة وزخـارف مبانيهـا الجميلة وهي تلعب مع الضوء والظل طيلة النهار".

وبالرغم من أن "المدينة لا تبحث عن وسيط لتستقـر في قلوب من يحبونها." وأنها "تريد أن تقدم ذاتهـا وتقدم تاريخها دون وسيط.", إلا أن حميد, صبحية وحورية كانوا واسطتنا إلى حـب المدينة وإعادة زرعهـا في قلوبنا. صنعائي" صرخة أو استغاثة تنبهنا للتحول الذي أصاب المدينة وسكانها, ودعوة لنا كي نعشقهـا وننقذها من مصيرها الذي آلت إليه والذي ستـؤول إليه أكثـر لو أننا لـم نبادلها الحـب كمـا فعلـت الكاتبـة مـن خـلال تلك الوساطة التي صـورت بها المدينة كأسطورة مقدسة, لا لنعبدها, بـل لننقذها من الخراب والإهمـال الـذي يطالهـا مـن قبـل الطبيعة وأبناءها.

(*) روايـة صنعائـي للروائيـة الدكتـورة ناديـة الكوكبانـي, صـادرة عن مركـز عبادي للدراسـات والنشـر, صنعاء, الطبعـة الأولى 2013 . وهـي ثالـث روايـة تصـدر للمؤلفـة بالإضافـة إلى خمـس مجموعـات قصصية سابقة.

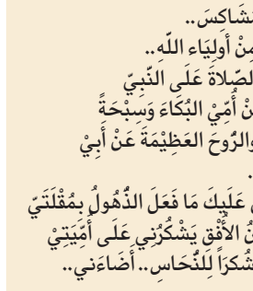

حاصرتُ خوفي بالتّأمل

محمد المهدّي

وأَنتَ الآنَ تَمْشِي فِيْ الصّدَى
لَكَ مَا سَتَلْقَى فِي الكِنَايَةِ
مِن زِحَامٍ لا يُرَى بِالعَينِ،
مِنْ فَوْضَى تُؤَوِّلُ بَيتَ شِعْرٍ
قُلْتُهُ؛ لأُسَلِّمَ الدُّنيَا إِلَى أَصْحَابِهَا،
لَكَ مَا سَيَسْقُطُ مِنْ يَدِ النَّجْوَى
وَلِيْ فِيْ الانْزِيَاحِ مَفَازَةٌ وَرَقِيَّةٌ..
رَدِّدْ مَعِيْ:
إنّ القَصِيْدَةَ حَالَةٌ نَفْسِيّةٌ
لا شَيءَ أَكْثَر أَوْ أَقَلّ مِن الصّدَى
فَاحْفَظْ مُحَمّدَكَ المهدِّيّ الّذِي
مَا كَانَ إلاّ -فِيْ الكِتَابِ- مُحَمّدَا
رَدِّدْ مَعِيْ:
فِيْ كُلِّ نَافِذَةٍ
نَقِيٌّ جَائِعٌ
واللّيلُ فِيْ السُّوقِ القَدِيْمَةِ
جَالِسُ
يَبْتَاعُ حَلْوَى مِنْ أَحَادِيْثِي الصّحِيْحَةِ
والرّغِيفُ عَلَى المَدِيْنَةِ
حَارِسُ.
رَدِّدْ مَعِيْ:
كُنْتُ المُشَاكِسَ..
لَمْ أَكُنْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللّهِ..
أَدْرَكْتُ الصّلاةَ عَلَى النّبِيّ
وَرِثْتُ عَنْ أُمّيْ البُكَاءَ وَسُبْحَةً
والزُّهْدَ والرّوحَ العَظِيْمَةَ عَنْ أَبِيْ
والآنَ.. حَسْبُكَ..
لَنْ أُطِيلَ عَلَيكَ مَا فَعَلَ الذُّهُولُ بِمُقْلَتَيّ
وَمَهْرَجَانُ الأُفْقِ يَشْكُرُنِي عَلَى أُمّيَتِيْ
وَيَقولُ: شُكراً لِلنُّحَاسِ.. أَضَاءَني..
والآنَ.. حَسْبُكَ..
ثَمّ ذِئبٌ فِيْ دَمِيْ يَعْوِيْ
وَهَذِي حَالَةٌ نَفْسِيّةٌ أَيضاً
سَأَكْتُبُهَا لأَنْسَاها
وَأَبْدَأُ فِيْ كِتَابَةِ غَيْرِها:
حَاصَرْتُ خَوْفِيْ بِالتّأَمّلِ..
أَثْقَلَتْنِي هَذِهِ الكُرَةُ الّتِيْ حُمِلْتُها
وَمَدَى تَفَاصِيْلِيْ عَنِيْدٌ
لا يُحِيْطُ بِهِ المَجَازُ العَبْقَرِيُّ،
أَظُنّنِيْ سَأَجِنُّ فِيْ يَومٍ مِن الأَيّامِ..
يُضْحِكُنِيْ بِأَنّيْ -قَبْلَ ثَانِيَتَين- قُلْتُ:
أَظُنّنِيْ سَأَجِنُّ فِيْ يَوْمٍ مِن الأَيّامِ..
.....
أَنْتَ الآنَ تَمْشِيْ فِيْ الصّدَى
وَعَلامَةُ اسْتِفْهَامِكَ العَرْجَاءُ
عُكّازٌ يَقُودُ خُطَاكَ نَحْو النّصّ،
هَذِي حَالَةٌ نَفْسِيّةٌ أَيضاً..
وَأَكْتُبُ:
أَعْطِنِيْ سِيْجَارَةً واقْرَأْ كِتَابَكَ..
لِلدُّخَانِ حِكَايَةٌ لا تَنْتَهِيْ،
-بِالفِعْلِ-
كَانَتْ عُلْبَةُ الكَبْرِيتِ
تُقْسِمُ أَنّهَا امْتَلأَتْ بِأَهْلِ الأَرْضِ،
لَوْ صَدّقْتُهَا وَعَمِلْتُ بِالأَسْبَابِ؛
مَا أَحْرَجْتُ غَيْرِيَ بِالبُكَاءِ
عَلَى وَصَايَا حَارِسِ المَوْتَى المُعَلّمِ:
عَلّمُوا أَحْلامَكُمْ
فَرَحَ النّجَاةِ مِن الحُرُوب
أَو الهُرُوبِ مِن البِلادِ الفَوْضَوِيّةِ؛
لَمْ يَعُدْ بَيْن انْتِحَارِ الوَقْتِ
وَالفَشَلِ السّرِيْعِ الاسْتِعَالِ
سِوَى جِرَامَاتٍ مِن المَنْفَى
وَأَمْتَارِ احتِضَارِ
تَفْصِلُ الرّؤْيَا عَن التّأْوِيلِ
والوَالِيْ عَن الدّجَالِ
والتّارِيْخَ عَنْ يَوْمِ القِيَامَةْ.